الفصل الثَّامن

التَّنصير

- وســـائله .
- أهداف التَّنصير .

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثَّامن

التَّنصير

هو الدَّعوة إلى النَّصرانيَّةِ ويسمِّيه النَّصارى التَّبشير .

وسائله

للنصارى في دعوتهم إلى ديانتهم وسائل عديدة منها :

* الدَّعوة المباشرة بالوعظ ، والتَّعليم العام ، والمناداة باتباع الدِّيانة النَّصرانيَّةِ .

وهذه الوسيلة هي المعمول بها في بلدانهم وبين شعوبهم .

* ومنها : الدَّعوة غير المباشرة ، وذلك عن طريق التَّطبيب والتَّعليم والإغاثة .

فهم يجعلون من تطبيب المرضى وعلاجهم وسيلة إلى إيصال الدَّعوة إلى النَّصرانيَّةِ ، وذلك بإقامة المستشفيات والمراكز الصِّحِّيَّةِ الَّتي تكون ستارًا لدعوتهم .

وكذلك التَّعليم وذلك بإنشاء المدارس من رياض الأَطفال ، وما فوقها من المستويات من المعاهد والجامعات .

كما يستغلُّون حاجة المنكوبين والملهوفين للإعانات ، فيغلِّفُون تلك الإعانات بالدَّعوة إلى النَّصرانيَّةِ .

وهذه الوسائل يستخدمونها في البلدان غير النَّصرانيَّة ، وخاصَّة البلدان الإِسلاميَّة[1] .

---

(١) انظر : ملامح عن النَّشاط التَّنصيريِّ في الوطن العربيِّ ص ٢٦ .

أهداف التَّنصير

إنَّ من المعلوم أنَّ العقيدة هي أقوى رابط والولاء الحقيقيُّ لا يكون إلَّا بها ووفقها .

لهذا يسعى النَّصارى إلى تنصير النَّاس ، وخاصَّة المسلمين حتَّى يكسبوا ولاءهم ويسيطروا عليهم ، فهو إذًا وسيلةٌ أخرى من وسائل الاحتلال والسَّيطرةِ والاستعمار لا تحتاج إلى بذل النُّفوس وإزهاق الأَرواح بالحروب الطَّاحنة ، بل تحتاج إلى بذل المال واستغلال الفرص المتاحة في البلدان الإِسلاميَّة من تمزُّق المسلمين وضعفهم واعتناق كثير من ساسة البلدان الإِسلاميَّة للتَّصوُّرات والعقائد المعادية للإِسلام من علمانيَّةٍ ، وقوميَّةٍ ، وشيوعيَّةٍ وضعف ولائهم للإِسلام وبالتَّالي للأُمَّة ، وكذلك فساد حال كثير من الشُّعوب الإِسلاميَّةِ ، بسبب المناهج الوافدة وضعف التَّكوين الدِّيني في نفوسهم ، ممَّا يجعل الفرصة متاحةً للمنصِّرين .

وممَّا يدلُّ على أنَّ التَّنصير لا يعدو أن يكون هجمة استعماريَّة جديدة أمور عديدة هي :

أَوَّلًا : أنَّ الدُّولَ الَّتي هي من وراء التَّنصير هي دول إلحادية بكُلِّ ما تعنيه هذه الكلمة فكيف تشجِّع بل تستخدم نفوذها في تغلغل المنصِّرين وتسهيل مهمَّتهم لو لم يكن لها أهداف استعماريَّة .

ثانيًا : أنَّ الدَّعوة إلى النَّصرانيَّة فشلت فشلًا ذريعًا في بلدانها ، فتوجهها إلى بلدان أجنبيّة عنها يكلِّفها ذلك أضعافًا مضاعفة من المال والوقت ، مع النَّتائج غير المشجعة ، هذا يدلُّ على أنَّ نشاطها في التَّنصير ليس هدفه نشر النَّصرانيَّةِ

بحد ذاتها وإنما استعمار المسلمين بشكل أفضل وأكمل بالنِّسبة لهم .

ثالثًا : تصريحات المنصِّرين أنفسهم بأنَّهم ليسوا إلَّا أدوات في يد المستعمر ومقدمة له .

☜ وفي هذا يقول « كوتوي زيقلر » في كتابه « أصول التَّنصير » : **« ولكن ليس من شكٍّ في أنَّ التوسُّع الاستعماريَّ كان له وجهان : اقتصاديٌّ ، وسياسيٌّ ، وكان النَّشاط التَّنصيريُّ جُزءًا أساسيًّا من هذا التَّوسُّع الأوربيِّ . وبنهاية القرن التَّاسع عشر كانت دوائر النُّفوذ السِّياسيِّ الغربي قد ثبتت من نهر اليانقتزي إلى النِّيل ، وأصبحت لندن هي عاصمة العالم الماليَّةُ ووضعت أسس البعثات التَّنصيريَّة من تاييه إلى دكار »**[1] .

☜ ويقول رأس المنصِّرين في العصور المتأخِّرة ومجرمهم « صموئيل زويمر » ملخِّصًا لأهداف التَّنصير وغاياته ، في خطاب له في مؤتمر القدس ، الَّذي عقده المنصِّرون عام ١٩٣٥ م في القدس مخاطبًا أمثاله من المنصِّرين ما نَصُّه : **« أيُّها الإخوان الزُّملاء . ممن كتب اللَّه لهم الجهاد في سبيل المسيحيَّة ، واستعمارها لبلاد الإسلام ، فأحاطتهم عناية الرَّبِّ بالتَّوفيق الجليل المقدَّس .**

قد أدَّيتمُ الرِّسالة الَّتي أُنِيطَتْ بكم خير أداء . ووفقتم لها أسمى التَّوفيق . وإن كان يخيَّلُ إِلَيَّ أنَّهُ مع إتمامكم العملَ على أكمل وجه ، لم يفطن بعضُكم إلى الغاية الأساسيَّةِ منه :

إنِّي أُقِرُّكم على أنَّ الذين أدخلوا من المسلمين في المسيحيَّة لم يكونوا مسلمين حقيقيِّين ـ لقد كانوا أحد ثلاثة :

---

(١) أصول التَّنصير في الخليج العربيِّ ص ٣١ .

إمَّا صغير لم يكن له من أهله من يعرِّفه بالإسلام ـ وإمَّا رجلٌ مستخفٌّ بالأديان لا يبغي غير الحصول على قُوتِه ، قد اشتدَّ به الفقر وعزَّت عليه لقمةُ العيش ـ أمَّا الآخر فيبغي الحصول على غاية من الغايات الشَّخصيَّة[١].

ولكن مهمة التَّبشير الَّتي ندبتكم لها الدُّولُ المسيحيَّة في البلاد الإسلاميَّة ليست هي إدخال المسلمين في المسيحيَّة ، فإنَّ في هذا هدايةً لهم وتكريمًا .

وإنَّما مهمَّتُكم هي أن تخرجوا المسلم من الإسلام ، ليصبح مخلوقًا لا صلة له باللَّه ، وبالتَّالي لا صلة له بالأخلاق الَّتي تعتمد عليها الأُمَمُ في حياتها[٢].

ولذلك تكونون أنتم طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلاميَّة ، وهذا ما قمتم به خير قيام ، وهذا ما أُهنِّئكم عليه ، وتهنِّئكم عليه دول المسيحيَّة والمسيحيُّون عمومًا من أجله كُلّ التَّهنئة .

لقد قبضنا أيها الإخوان في هذه الحقبة من الدَّهر ، من ثلث القرن التَّاسع عشر إلى يومنا هذا ، على جميع برامج التَّعليم ، في الممالكِ الإسلاميَّةِ المستقلَّةِ ، أو الَّتي تخضع للنُّفوذ المسيحيِّ أو الَّتي يحكمها المسيحيُّون حكمًا مباشرًا ، ونشرنا في تلك الربوع مكامن التَّبشير المسيحيِّ والكنائس والجمعيَّات وفي المدارس الَّتي تهيمن عليها الدُّول الأوروبية ، والأمريكية ، وفي مراكز كثيرة ، ولدى شخصيات لا تجوز الإشارة إليها[٣]. الأمر الَّذي يعود فيه الفضل إليكم أوَّلًا ، وإلى ضروب كثيرة من التَّعاون باهرة النَّتائج ،

---

(١) مراد زويمر أنَّ الصنف الثالث ممَّن أغراه المنصِّرون بالشَّهوات إمَّا المال أو النِّساء أو المركز .

(٢) هذا غاية ما يصبوا إليه هذا المجرم المنحرف ، وهو أن يقوم بدور الشَّيطان بين المسلمين .

(٣) يقصد شخصيات متنذه في الدُّول الإسلاميَّة تخضع لهم وتحقق لهم أطماعهم .

وهي أخطر ما عرف البشر في حياته الإنسانيَّةِ[١] .

إنَّكم أعددتم بوسائلكم الخاصَّةِ جميع العقول في الممالك الإسلاميَّة إلى قبول السَّير في الطَّريق الَّذي مهَّدتُم له كُلَّ التَّمهيد .

إنَّكم أعددتم نَشْأً لا يعرف الصِّلةَ باللَّه ، ولا يريد أن يعرفها ، وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحيَّة ، وبالتَّالي جاء النَّشءُ طبقًا لما أراده الاستعمار ، لا يهتم بالعظائم ويحب الرَّاحةَ والكسل ، فإذا تعلَّم فللشَّهَواتِ ، وإذا تَبوَّأ أسمى المراكز ففِي سبيل الشَّهواتِ يَجُودُ بكلِّ شيءٍ .

إنَّ مهمَّتكم تتمُّ على أكمل وجه ، وقد انتهيتم إلى خير النَّتائج وباركتكم المسيحيَّة ، ورضي عنكم الاستعمار فاستمرُّوا في أداء رسالتكم فقد أصبحتم بفضل جهادكم المبارك موضع بركات اللَّه » [٢] .

بمثل هذه الأهداف الخبيثة والوسائل الأخبث يتوجَّه النَّصارى بثياب المتوجِّعين على المرضى والمنكوبين والجهلة في عموم البلدان الإسلاميَّة يلبسون لهم مسوح الرُّهبان وقلوبهم قلوب الذِّئاب ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَافِرُونَ ﴾ [الصف : ٨] وما أبدوه من رضى عن إفساد المسلمين يدلُّ دلالة واضحة على المرارة الَّتي تجرَّعوها ، وعلى الخيبة الَّتي مُنُوا بها في أن يقبل المسلمون ذلك الهراء الَّذي يسمُّونه دينًا ، وذلك التَّلفيق الوثنيُّ الَّذي يريدون أن ينطلي على المسلم ، وهذا إن دَلَّ على شيءٍ فإنَّما يدلُّ على أنَّهم ليسوا على شيءٍ ، وأنَّهم لا يستطيعون أن يعطوا المسلم شيئًا يجذبه

---

(١) لا يبعد أن يقصد هذا الخبيث الجمعيَّات الماسونيَّة وأشباهها ممَّن كان له دور هدَّام في المسلمين .

(٢) نقلًا عن كتاب « معاول الهدم والتَّدمير في النصرانيَّة والتَّبشير » ص ١٣ .

إِلَى دينهم ، وغرَّهم أن وجدوا استجابةً من الوثنيين فيما مضى وما ذاك إلَّا لأنَّ الوثنيَّ وجد وثنيَّتَهُ في النَّصرانيَّة فلا بأس مع المغريات أن يلبس ثوب النَّصرانيَّةِ مع ثوبه الأصليِّ .

أمَّا المسلم صاحب العقيدة والوعي فيعلم أنَّ النصرانيَّة ليست سوى ديانة وضعيَّة ملفَّقة ليس فيها غناء ، ولا يأتي منها شفاء . ويكون النَّصرانيُّ في محاولته لتنصير المسلم كمن يأتي إلى من يملك الملايين فيدعوه إلى استبدالها بفلوس مزيفة . أو كمن يأتي إلى الصَّحيح المعافى في بدنه وعقله فيدعوه إلى المكان الموبوء الممرِض . أو كمن يدعو من هو في النُّور إلى الظُّلمة فحقيقة الإسلام النُّور ، وحقيقة النَّصرانيَّة الظُّلمة ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام : ١٢٢] .

□ **وقد روى لي أحد الأخوة ممَّن يعيش في فرنسا :**

« أنَّ رجلًا كان قسِّيسًا فأسلم سِرًّا وبقي في عمله في الكنيسة إلَّا أنه يخفي إسلامه ، وفي مرة استطاع بعض القسس أن يصطادوا شابًّا من أصل مسلم وبدأوا يهيِّئونه للدُّخول في ديانتهم ، فجاءه هذا القِسِّيس الذي يُخفِي إسلامه فأخذه معه إلى بيته ، فأنزله إلى طابق تحت الأرض ، فلما نزل وكان الظلام شديدًا ـ قال له : ماذا ترى ؟

فقال الشَّابُّ : لا أرى شيئًا ؟

فقال له القِسِّيس : اصعد معي ، فخرجا من ذلك المكان إلى وجه الأرض حيث النور ، فقال له : ماذا ترى ؟

فقال الشَّابُّ : أرى كُلَّ شيءٍ .

فقال له القِسِّيسُ : ذلك المكان الَّذي كُنَّا فيه مثل النَّصرانيَّة ظلمة ، وهذا الَّذي نحن فيه مثل الإسلام نور ، وأنت تريد أن تترك النُّور وتذهب إلى الظُّلمة وأنا أخوك مسلم أُخفِي إِسلامي ، ولكن اذْهَبْ واحذر أن تترك النُّورَ إلى الظُّلمة !! » .

فأنقذ اللَّه هذا الشَّابَّ بهذا المثال الَّذي يعبِّرُ عن حقيقة الدِّيانة النَّصرانيَّة ، الَّتي هي ظلمات بعضها فوق بعض ، ثم يحاول بعد ذلك أهلها أن يروِّجوها على المسلمين .

إلَّا أنَّه من الواجب التَّحذيرُ بأنَّ الجهل الَّذي تعيشه كثير من الشُّعوب الإسلاميَّة ، وأعني به الجهل بالدِّين ، هو أكبر مطيَّة للمنصِّرين وأعظم معين لهم في تحقيق أهدافهم في المسلمين لا سمح اللَّه ، أمَّا المرض والنَّكبات من حروب ، أو زلازل ، أو مجاعات ونحوها فلا تحقِّقُ لهم أهدافهم إلَّا إذا رافقها الجهل بالإسلام ، فعند ذلك يجد المنصِّرُونَ مجالًا للتَّأثير على المسلم ، بقلب الحقائق له : بتشويه الإسلام وتزيين النَّصرانيَّة بالمساحيق الخدَّاعة الكاذبة الَّتي تخفي وثنيَّتها وفسادها .

ومن هنا يتبيَّن أهميَّةُ العلم ـ أعني العلم الشَّرعيّ ـ وتوعية الشُّعوب الإسلاميَّة بحقيقة الإسلام وسمُوِّه وعظمته وعظيم الجزاء من اللَّه عليه في الآخرة بالنَّجاة من النِّيران والفوز بالرِّضوان . فنكون بذلك حَصَّنَّا الشُّعوبَ الإسلاميَّة بالدِّرع الواقي من كُلِّ دعوة فاسدة مبطلة ، بل أَعطيناها أيضًا السِّلاح الَّذي به تستطيع أن ترد على وسوسة المنصِّرين ووثنيَّتهم وتنتصر عليهم بإذن اللَّه .

وليتق اللَّه حُكَّام وولاة أمور المسلمين في شعوبهم ، فيضعوا لهم المناهج التي تُوَعِّي المسلمين بدينهم ، وتبصِّرُهم بما ينجيهم غدًا في موقفهم أمام ربِّهم عزَّ وجلَّ ، وتدفع عنهم غوائل الأعداء ، وتربُّصَ المنصِّرين البعداء .

فإنَّ في صلاح الشُّعوب الإسلاميَّة ، ثبات حكم الحُكَّام ، ودوام دولتهم - بإذن اللَّه - لأنَّهم حماتها وحراسها وسلامة عقائدهم مؤذن بولائهم ومحبَّتهم ونصرتهم ، وفساد عقائدهم وديانتهم مؤذن باختلافهم على حُكَّامهم وعداوتهم لهم ، فليتَّقوا اللَّه فيهم فإنَّهم غدًا أمام اللَّه موقوفون وعن شعوبهم وما وُلُّوا مسؤولون .

﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

○○○○

obeikandl.com